حول

ضَحكه صلى الله عليه وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٢٢١ حتى الصفحة ٢٢٥

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

حول ضحكه ﷺ

كان أصحاب النبي ﷺ يبحثون عن أخلاق النبي ﷺ وأحوالِه وآدابِه ليتبعوه :

ومن ذلك : تتبعهم لأوصاف ضحكه ﷺ ، وللأسباب التي كان يضحك من أجلِها ، وذلك لتتبين لهم الأسباب التي يجوز للمسلم أن يضحك من أجلِها شرعاً ، وما لا يجوز الضحك منه شرعاً ، لأنَّ الضحك منه ما يجوزُ شرعاً ومنه ما لا يجوز في الشرع ، ولا يُعرف ذلك إلاَّ بالرجوع إلى الأصول الثابتة عن رسول الله ﷺ .

ولقد كان أكثر ضحكه ﷺ التبسُّم :

روى الترمذي وغيره عن هند بن أبي هالة في حديثه يصف النبي ﷺ ، قال فيه : (جُلُّ ضحكه التبسُّم ، يفترُّ عن مِثل حَبِّ الغمام) .

والمعنى أنه ﷺ يضحك ضحكاً حسناً ، كاشفاً عن سنٍّ مثل حَبِّ الغمام ـ وهو البَرَد ـ في البياض والصفاء والبريق .

وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : (ما كان ضحك رسولِ الله ﷺ إلاَّ تبسُّماً) رواه الترمذي .

وفي (سنن) أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ قطُّ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لَهَواتِه[1] ، إنما كان يتبسم) الحديث .

---

(١) جمع لهاة ، وهي اللحمة في أعلى الحلق من أقصى الفم .

وكان ﷺ يضحك أحياناً حتى تبدو نواجذُه :

فعن عامر بن سعد قال : قال سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه : لقد رأيتُ النبيَّ ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذُه .

قال عامر : فقلت لسعد : كيف كان ضحِكه ؟

فقال سعد : كان رجلٌ معه ترس ، وكان سعد رامياً ، وكان الرجلُ يقول كذا وكذا بالترس ـ يغطي جبهته ، فنزع له سعد بسهم ، فلما رفع ـ الرجل المشرك ـ رأسَه رماه ـ سعد ـ فلم يخطىء هذه منه ـ يعني جبهته ـ وانقلب الرجل وشال برجله ـ فضحك النبيُّ ﷺ حتى بدتْ نواجذُه .

قال : قلت : من أي شيءٍ ضحك ؟

قال : مِن فِعْلِه بالرجل . أي : فِعْل سعدٍ بالرجل المشرك ، حيث إنه استهدفه حتى أصابه مع توقِّيه بترسِه .

وروى مسلم في (صحيحه) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعلم آخرَ أهلِ النّارِ خروجاً منها ، وآخرَ أهلِ الجنة دخولاً الجنَّة :

رجلٌ يخرجُ من النّار حَبْواً ، فيقول الله تبارك وتعالى له : اذهبْ ، فادخل الجنَّةَ .

فيأتيها فيخيَّل إليه أنها ملأى .

فيرجع فيقول : يا ربِّ وجدتُها ملأى .

فيقول الله تبارك وتعالى له : اذهبْ فادخل الجنَّة .

قال : فيأتيها فيخيَّل إليه أنها ملأى .

فيرجع فيقول : يا ربِّ وجدتها ملأى .

فيقول الله : اذهب فادخُل الجنة ، فإنَّ لك مثلَ الدنيا وعَشرة أمثالها ـ أو : إن لك عشرةَ أمثال الدنيا ـ .

قال : فيقول : أتسخرُ بي ـ أوْ : أتضحكُ بي ـ وأنتَ المِلِكُ ؟ ! » .

قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدتْ نواجذُه ـ قال : فكان يقال : ذاك أدنى أهل الجنة منزلةً .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعلم آخرَ أهل الجنة دخولاً الجنة ، وآخرَ أهلِ النَّار خروجاً منها .

رجلٌ يُؤتى به يوم القيامة ، فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وارفعوا عنه كبارَها ، فتعرض عليه صغار ذنوبه ، فيقال : عملتَ يوم كذا وكذا : كذا وكذا ، فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر ، وهو مشفِق من كبار ذنوبه أن تُعرَض عليه .

فيقال له : فإنَّ لك مكانَ كلِّ سيئةٍ حسنةً ، فيقول : ربِّ قد عملتُ أشياءَ لا أراها ها هُنا ! » .

فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدتْ نواجذُه ـ رواه مسلم والترمذي في الشمائل واللفظ له .

وأخرج الإمامُ أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها ، أن أبا بكر رضي الله عنه خرج إلى بُصرى ومعه النُّعيمان وسُويبط بن حَرْملة رضي الله عنهما ، وكلاهما بدري ، وكان سويبط على الزَّاد ؛ فقال له

النعيمان : أطعِمْني ، فقال سويبط : حتى يجيء أبو بكر .

وكان النعيمان مِضْحاكاً مزَّاحاً ، فذهب إلى أناسٍ جلبوا ظهراً ـ أي : إبلاً ـ فقال لهم النعيمان : أتبتاعون ـ أي : تشترون ـ مني غلاماً ـ أي : عبداً ـ عربياً فارهاً ؟ ـ فَتِيّاً .

قالوا : نعم .

فقال : إنه ذو لسان ، ولعله يقول : أنا حُر ، فإن كنتم تاركيه لذلك ، فدعوني لا تفسدوه عليَّ .

فقالوا : بل نبتاعه ـ فابتاعوه بعشر قلائص ـ أي : نوق شابة ـ فأقبل ليسوقَها وقال لهم : دونكم هو هذا .

فقال سويبط : هو ـ أي : النعيمان ـ كاذب ، أنا رجل حر .

فقالوا : قد أخبرنا خبرك ، فطرحوا الحبل في رقبته ، فذهبوا به .

فجاء أبو بكر فأُخبر ، فذهب هو وأصحابه إليهم ، فردُّوا القلائص وأخذوه .

ثم أخبروا النبيَّ ﷺ بذلك فضحك هو وأصحابه حولاً[1] .

وفي (الجزء الثالث من الإصابة) نقلاً عن الزبير بن بكار : أنَّ النعيمان كان لا يدخل المدينةَ طُرْفةٌ إلا اشترى منها ، ثم جاء إلى النبي ﷺ فيقول : ها أهديتُه لك ، فإذا جاء صاحبها يطلب نعيمانَ بثمنها ، أحضره النعيمان إلى النبيِّ ﷺ ، وقال يا رسول الله : أعطِ هذا ثمنَ متاعه .

---

(١) وأخرجه أبو داود الطيالسي وابن ماجه في باب المزاح .

فيقول : « أوَلم تُهْدِه لي ؟ » .
فيقول : إنه والله لم يكن عندي ثمنه ؛ ولقد أحببتُ أن تأكلَه .
فيضحك النبي ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنِه .